الا ادلك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الاخرة راغبا واصدق الله في جميع امورك
تنجو مع الناجين ثم مضى فسالت من هذا قالوا هذا الشافعي فانظر الى سقوطه مغشيا عليه
ثم الى وعظه كيف يدل ذلك على زهده وغاية خوفه ولم يحصل هذا الخوف والزهد الا
من معرفة الله وانما يخشى الله من عباده العلماء ولم يستفد الشافعي هذا الخوف من علم
كتاب السلم والاجارة وساير كتب الفقه بل من علوم الاخرة التي هي مستخرجة من القران
والاخبار اذ حكم الاولين والاخرين مودعة فيهما واما كونه عالما باسرار القلب وعلوم
الاخرة فتعرفه من الحكم الماثورة عنه روي انه سئل عن الريا فقال على البديهة الريا
فتنة عقدها الهوى حيال ابصار قلوب العلماء فنظروا اليها بسوء اختيار النفوس فاحبطت
اعمالهم وقال الشافعي اذا انت خفت على عملك العجب فانظر رضا من تطلب وفي اي نعيم
ترغب ومن اي عقاب ترهب واي عافية تشكر واي بلاء تذكر فانك اذا فكرت في واحدة
من هذه الخصال صغر في عينك عملك فانظر كيف ذكر حقيقة الريا وعلاج العجب وهما من
كباير افات القلب وقال الشافعي من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال من اطاع الله بالعلم
نفعه سره وقال ما من احد الا له محب ومبغض فاذا كان كذلك فكن مع اهل طاعة الله
وروي عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسئل الشافعي عن مسايل في الورع
والشافعي يقبل عليه لورعه فقال للشافعي ايما افضل الصبر او المحنة او التمكين فقال الشافعي
التمكين درجة الانبياء ولا يكون التمكين الا بعد المحنة فاذا امتحن صبر فاذا صبر مكن الا ترى
ان الله تعالى امتحن ابراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن ايوب
ثم مكنه وامتحن سليمان ثم اتاه ملكا والتمكين افضل الدرجات قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف
وايوب بعد المحنة العظيمة مكن قال الله تعالى واتيناه اهله ومثلهم معهم الاية فهذا
الكلام من الشافعي يدل على تبحره في اسرار القران واطلاعه على مقامات السايرين الى الله تعالى
من الانبياء والاولياء وكل ذلك من علوم الاخرة وقيل للشافعي رضي الله عنه متى يكون الرجل
عالما قال اذا تحقق في علم يعلمه وتعرض لساير العلوم فنظر فيها فانه قيل لجالينوس انك
تامر للداء الواحد بالادوية الكثيرة المجتمعة قال انما المقصود منها واحد وانما يجعل معه غيره

ليكسر

ليكسر حدته لان الافراد قاتل فهذا وامثاله مما لا يحصى يدل على علو رتبته في معرفة الله
وعلوم الاخرة واما ارادته بالفقه خاصة وبالمناظرة فيه وجه الله فيدل عليه ما روي انه
قال وددت الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب الي منه شي فانظر كيف اطلع على افة العلم وطلب
الاسم به وكيف كان منزه القلب عن الالتفات اليه بمجرد النية فيه لوجه الله وقال الشافعي ما ناظرت
احدا قط فاحببت ان يخطي وقال ما كلمت احدا قط الا احببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون
عليه رعاية من الله عز وجل وحفظ وما كلمت احدا قط وانا ابالي ان يبين الله الحق على لساني او على
لسانه وقال ما اوردت الحق والحجة على احد فقبلها مني الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني
على الحق احد فدافع الحجة الا سقط من عيني ورفضته وهذه العلامات هي التي تدل على ارادة الله
بالفقه والمناظرة فانظر كيف تابعه الناس من جملة هذه الخصال الخمس على خصلة واحدة
فقط ثم كيف خالفوه فيها ايضا ولهذا قال ابو ثور ما رايت ولا راى الراوون مثل الشافعي
وقال احمد بن حنبل ما صليت صلوة منذ اربعين سنة الا وانا ادعو للشافعي فانظر الى انصاف
الداعي والى درجة المدعو له وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه الاعصار وما بينهم
من المشاحنة والبغضاء لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء ولكثرة دعائه له قال له
ابنه اي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال احمد يا بني كان الشافعي كالشمس
للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف وقال احمد ايضا ما احد مس بيده محبرة
الا وللشافعي في عنقه منة وقال يحيى بن سعيد القطان ما صليت منذ اربعين سنة الا وانا
ادعو للشافعي لما فتح الله عليه من العلم ووفقه للسداد فيه ولنقتصر على هذه النبذة من
احواله فان ذلك خارج عن الحصر واكثر من هذه المناقب نقلناها من الكتاب الذي صنفه
الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي في مناقب الشافعي واما مالك فانه ايضا كان متحليا بهذه
الخصال الخمس فانه سئل ما تقول يا مالك في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي
يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه وكان في تعظيم علم الدين مبالغا حتى كان اذا
اراد ان يحدث توضا وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن من
الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)